الرِّسَـــالة ٣٤٢

لا تَخَــفْ.. لأنِّى مَعَــكَ

(Arabic – Do not fear for I am with you)

أحبّائِى.. حَديثنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: **لا تخَــفْ.. لأنِّى مَعَــكَ**

ومِنْ سِفر إشَعْيَاءَ الأصْحَاح الحَادِى والأرْبَعين نقرَأ العَدَدَيْن العَاشِرَ والثالِثَ عَشَرَ:

"لا تخَفْ لأنّى مَعَكَ. لا تتلفتْ لأنّى إلهُكَ. قدْ أيّدْتكَ وأعَنتكَ وَعَضَدْتكَ بيَمين برِّى. لأنّى أنَا الرّبُّ إلهُكَ المُمْسِكُ بيَمينِكَ. القائِلُ لكَ: لا تخَفْ أنَا أعينكَ".[١]

فِى حَفلاتِ التكريم نرَى المُحتَفَى بهِ يُقدِّمُ فِى نِهايَةِ الحفل شُكراً لِجُمهُور الحَاضِرِينَ. ويَخُصّ بالذِكر شَخْصيّة أوْ شَخْصيّاتٍ مُعيّنَة كانوا عَامِلاً أسَاسِيّاً يُعْزَى إلَيْهِمْ سِرّ نَجَاحِهِ. مُشِيداً بفضل مَنْ شَجّعَهُ وأيّدَهُ وأعَانَهُ وَعَضّدَهُ بمَحَبّةٍ خَالِصَة. مُعترفاً بأنّهُ لوْلا فضلهمْ عليْهِ مَا كانَ حَظِى بتكريم على مَا أصَابَ مِنْ نَجَاح وتفَوّق. إنّ العَوْنَ والتشْجيعَ والتعْضيدَ عَوَامِلُ أسَاسيّة وَدَوافِعُ قويّة للاجتِهَادِ ومضَاعَفَةِ بَذل الجُهْدِ بالعَمل المُتواصِل لِلوُصُول إلى الهَدَفِ المَرْمُوق. ومَا نَرَاهُ مِنْ حَمَاس المُشَجعينَ فِى المَلاعِبِ الرِّيَاضيّةِ هُوَ مِنْ أكبَر العَوَامِل لِدفع اللاعبينَ إلى تقديم أحسَنَ مَا فِى جُعْبَتِهِمْ مِنْ مَواهِبَ وَحُسْن أدَاء. ليْسَ بَطلٌ مِنْ أبْطال التاريخ لمْ يُسَاورْهُ شُعُورٌ بخَوْفٍ حينَ استأنَفَ جهَادَهُ فِى المَيْدَان الذِى اختارَهُ لِنَفسِهِ. حتى وَجَدَ مَنْ يُشَجِّعُهُ ويَقِفُ بجَانبهِ ويَمُدّ إلَيْهِ يَدَ العَوْنَ المُنَاسبَة. مَعْنويًّا أوْ أدَبيّاً أوْ مَاديّاً أوْ مَا شَاكلَ ذلِكَ مِنْ مُسَاعَدَات. ولا أقلّ مِنْ كلِمَاتٍ دَافِعَةٍ تشَدِّدُهُ وتشَجِّعُهُ وتحثهُ على المُثابَرَةِ فِى كِفَاحِهِ. فالنَجَاحُ حَليفٌ لِمَنْ يقِفونَ ضِدّ التيّار المُضَادّ المُعَاكِس لِسَعْيهِمْ الجَادّ المُخلِص.[٢]

ولَيْسَتْ الحَيَاة الرّوحيّة إلا جِهَادٌ وَسَعْىٌ مُتواصِلٌ شّاقٌ ضِدّ العَالم الحَاضِر بإغْرَاءَاتِهِ. زدْ على ذلِكَ اضْطِهَادَاتِ الأشْرَار المُتضَامِنينَ مَعَ إبليسَ بحيلِهِ ومُؤَامَرَاتِهِ. ونَاهيكَ مِنَ الجَسَدِ الذِى يَعْمَلُ ضِدّ الرّوح لإشْبَاع نَزَواتِهِ وشَهَوَاتِهِ. والمُؤمِنُ حَديثُ الإيمَان فِى مُصَارَعتِهِ مَعَ قوَى الشّرِّ يَحتاجُ إلى إخْوَتِهِ المُؤمِنِين لِيستفيدَ مِنْ اختبَارَاتِهِمْ. فأحْيَاناً ينتابُهُ شُعُورٌ بضَعْف. فهُوَ يُسَارِعُ إلَيْهِمْ ويُصارحُهُمْ بمشكِلتِهِ. وَهُمْ بنَاءً على مَا اختبَرُوهُ واجتازُوا فيهِ لنْ يَضِنّوا عليْهِ بالرّأى السَدِيدِ والمَشُورَةِ الحكيمَة. إنّ بُولسَ الرّسُولَ برسَالتِهِ الأولى إلى مُؤمِنِى تسَالونيكِى الأصْحَاح الخَامِس يقولُ: "شَجِّعُوا صِغَارَ النفوس. اسْنِدُوا الضّعَفَاءَ. تأنّوا على الجَميع". وبسِفر إشَعْيَاءَ الأصْحَاح الحَادِى والأرْبَعين نَجدُ وعْداً مِنَ الإلهِ القدير يُزَوِّد المُؤمِنُ بالقوّةِ الدَافِعَةِ المُشَجِّعَة. وتِلكَ القوّة العلويّة كفيلة بتحقيق فوز المُؤمِن ونَصرتِهِ على أعْدَائِهِ. مَهْمَا اشتدّتْ الحَرْبُ الرّوحيّة ومُصَارعتَهُ مَعَ قوَى الشّر. وبالتأمُل فِى النّصِّ الكتابى الذِى قرَأناهُ نَستطيعُ أنْ نوجزَ تأمُلاتِنَا فِى خَمْسَةِ أمُور لِتوْضيح المَعَانِى السّاميَةِ فيمَا قرَأنَا.[٣]

أوّلا: <u>الخَوْفُ وكيْفَ نتغلبُ عليْهِ</u>.. يَقولُ الرّبُّ لكلِّ مُؤمِن: "لا تخَفْ لأنّى مَعَكَ". أحْيَاناً يأتِى إبليسُ إلى المُؤمِن بأفكار مُزْعِجَة. ويُحَاولُ إقْنَاعَهُ بهَا ليَمْلأ قلبَهُ خَوْفاً مِنْ أمُور وَهْميّة. ولكنْ كلمَة اللهِ تحَذِرُنَا مِنْ تصْديق أكاذيبِهِ فلا يَجُوزُ أنْ تتطلِى علينَا ألاعيبُهُ. إنّ الخَوْفَ نَوعَان. الأوّلُ هُوَ خَوْفُ اللهِ وَهُوَ رَأسُ الحِكمة. لأنّهُ يُؤدِّى إلى طاعَةِ اللهِ حتى لوْ أغْضبَ ذلِكَ البَشَرَ وَنَاصبُوا المُؤمِنُ العَدَاءَ. والثانِى هُوَ خَوْفُ البَشَر ومَنبَعُهُ إبليسُ وذلِكَ الخَوفُ يؤدِّى إلى عِصيَان وَصَايَا اللهِ لإرْضَاءِ البَشَر وهذِهِ عَدَاوَة لله. وبُولس الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ الثانيَةِ إلى مُؤمِنِى كورُنثوسَ الأصْحَاح الثانِى يقولُ: "وإنّنَا لا نَجْهلُ أفكارَهُ". إنّ لنَا نَحْنُ المُؤمنينَ المَواعيدَ الثمينَة مِنَ اللهِ حتى لا نَخَافَ فالرّبّ يقولُ: "لا تخَفْ لأنّى مَعَكَ. لا تخَفْ أنَا أعينكَ. لا تخَفْ آمِنْ فقط". إنّ إيمَانَ المُؤمِن وثقتهُ بمَعيّةِ الرّبِّ لهُ تطرُدُ كلّ خَوْفٍ يتطرّقُ إلى قلبِهِ. يقولُ بُولسُ الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِى رُوميَة الأصْحَاح الثامِن: "إنْ كانَ اللهُ مَعَنَا فمَنْ عليْنَا؟". ويقولُ أيْضاً: "ونَحْنُ نَعلمُ أنّ كلّ الأشْيَاء تعْملُ مِعاً لِلخَيْر للذينَ يُحبّونَ اللهَ

---

[١] سفر إشعياء ٤١: ١٠ & ١٣ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] سفر يشوع ١: ٩ ، سفر القضاة ٦: ١١ – ١٦

[٣] رسالة بُولس الرّسُول الأولى إلى مُؤمِنِى تسَالونيكِى ٥: ١٤

الذينَ هُمْ مَدْعُوّونَ حَسَبَ قصْدِهِ". وإذا حَدَثَ أمْرٌ وشَعَرْنَا أنّ العَدُوّ قصدَ بهِ شَرّا. فالرّبُّ يَجْعلُ مِنهُ خَيْراً. لقدْ جَاءَ بسِفر التكوين الأصْحَاح الخَمْسينَ قولُ يُوسُفَ الصِّديق لإخْوَتِهِ: "أنتمْ قصَدتمْ لِي شَرّا أمّا اللهُ فقصَدَ بهِ خَيرا".[1]

ثانياً: النظرُ والالتفاتُ إلى الرّبّ وَحْدَهُ.. ويَقولُ الرّبُّ لكلِّ مُؤمِن: "لا تتلفتْ لأيّ إلهُكَ". إنّ الخَلاصَ لِمَنْ التفتَ إلى الرّبِّ. فبالأصْحَاح الخَامِس والأربَعينَ مِنْ سِفر إشَعْيَاءَ يقولُ الرّبّ: "التفتوا إليّ واخلصُوا يَا جَميعَ أقاصِي الأرْض لأنّي أنَا اللهُ وليْسَ آخَرَ". والنظرُ إلى الرّبِّ يُزيلُ المَخَاوفَ. فبالمَزْمُور الرّابع والثلاثينَ يقولُ دَاوُدُ النبيّ: "طلبْتُ إلى الرّبِّ فاستجَابَ لِي ومِنْ كلِّ مَخَاوفِي أنقذنِي. نَظرُوا إليْه واستنَارُوا ووُجُوهُهُم لمْ تخْجلْ". وكاتبُ الرِّسَالةِ إلى العبْرانيّينَ بالأصْحَاح الثانِي عَشَر يُوجِّهُ نظرَنَا إلى الرّبِّ رَئيس إيماننَا بقولِهِ: "نَاظرينَ إلى رَئيس الإيمَان وَمُكمِّلهِ يَسُوعَ الذِي مِنْ أجل السّرُور المَوْضُوع أمَامَهُ احتملَ الصّليبَ مُستهيناً بالخِزْي فجلسَ فِي يَمين عَرْش اللهِ". ويقولُ بُولسُ الرّسُولُ فِي رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِي فيلبي الأصْحَاح الثالِث: "أيّهَا الإخْوَة أنَا لسْتُ أحْسِبُ نفسِي أنّي قدْ أدْركتُ ولكِنّي أفعلُ شَيئاً وَاحِداً إذ أنَا أنسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وأمتدّ إلى مَا هُوَ قدّام. أسْعَى نَحْوَ الغَرَض لأجل جَعَالةِ دَعْوةِ اللهِ العُليَا فِي المَسيح يَسُوعَ". يَقولُ الرّبُّ "لا تخَفْ لأنّي مَعَكَ. لا تتلفتْ لأنّي إلهُكَ".[2]

ثالِثاً: الرّبّ يُعيننَا ويَعْضُدُنَا بيَمين برِّهِ.. إنّ الذِرَاعَ اليُمنى تشير إلى القوّة. والرّبّ يُؤكِدُ مُسَانَدَتهُ لِشَعْبِهِ بقولِهِ: "قدْ أيّدتُكَ وأعَنتُكَ وَعَضَدتُكَ بيَمين برِّي". وبالمَزْمُور الثامِن عَشَر يقول دَاوُدُ النبيّ: "وتجْعلُ لِي ترْسَ خَلاصِكَ ويَمينكَ تعْضُدُنِي ولطفكَ يُعَظِمُنِي". وبمَزْمُورهِ الثالِثِ والستينَ يقولُ: "التصقَتْ نفسِي بكَ. ويَمينكَ تعْضُدُنِي". إنّ العَدُوّ لا يَجْرُؤ أنْ يقتربَ بشرٍّ إلى المُؤمِن. لذا يتغَنّى المُؤمِنُ مَعَ دَاوُد النبيّ قائِلاً: "لا أخَافُ شَرّا لأنكَ أنْتَ مَعِي". ويَقولُ بُولسُ الرّسُولُ فِي رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِي فيلبي: "أستطيعُ كلّ شَيْءٍ فِي المَسيح الذِي يُقوِّينِي". ويُشَجِّعُ الرّبّ أتقيَاءَهُ بوَعْدِهِ بالمَزْمُور الخَمْسينَ القائِل: "ادْعُنِي فِي يَوْم الضِّيق أنقذكَ فتمَجِّدُنِي".[3]

رَابعاً: الرّبّ الإلهُ المُمسِكُ بيَمين المُؤمِن.. إنّ اليَدَ البَشريّة اليُمنَى مَهْمَا بلغَتْ قوتهَا فهِي ضَعيفة. وقدْ تخُونُ المُؤمِنَ إذا اتكلَ عليْهَا. لذا يأتينَا وَعْدُ إلهنَا: "أنَا الرّبّ إلهُكَ المُمْسِكُ بيَمينِكَ". إن تِلكَ اليَمينَ تصْنَعُ المُعْجزَات حينَ يَعْضُدُ الرّبّ عَبْدَهُ المُؤمِنَ مُمْسِكاً بيمينِهِ الضَعيفةِ الوَاهِنَةِ. وأقوَى دليل على ذلِكَ المُعْجزَاتُ التِي أجْرَاهَا ويُجْريهَا الرّبّ على أيْدِي المُؤمنينَ فِي كلِّ مكان وزَمَان. وسِفرُ أعْمَال الرّسُل الأصْحَاحُ الرّابعُ يُسَجِّلُ دَهشَةَ النّاس مِنْ إمكانيّةِ بُطرُسَ ويُوحنا شِفاء أعْرَجَ مِنْ بَطن أمِّهِ. إذ مكتوبٌ: "فلمّا رأوْا مُجَاهَرَةَ بُطرُس ويُوحنا ووَجَدُوا أنّهُمَا إنسَانَان عَديمَا العِلم وَعاميّان تعَجّبُوا. فعَرفوهُمَا أنّهُمَا كانَا مَعَ يَسُوعَ. ولكنْ إذ نظرُوا الإنسَانَ الذِي شُفِيَ وَاقِفاً مَعَهُمَا لمْ يكنْ لهُمْ شَيْءٌ يُنَاقِضُونَ بهِ. فأمَرُوهُمَا أنْ يَخْرُجَا إلى خَارج المَجْمَع وتآمَرُوا فيمَا بَيْنَهُم قائِلينَ. مَاذا نفعلُ بهَذيْن الرّجلَيْن؟. لأنّهُ ظاهِرٌ لِجَميع سكان أورُشليمَ أنّ آيَة مَعلومَة قدْ جَرَتْ بأيْديهمَا ولا نقدِرُ أنْ ننكِرَ".[4]

خَامِساً: تكرَارُ الوَعْدِ تأكيدٌ لِلمُؤمِن ويَزيدُهُ ثِقة وَإيمَاناً.. قالَ الرّبّ: "لا تخَفْ لأنّي مَعَكَ". ثم ختم بقوله: "لا تخَفْ أنَا أعينكَ". فهلْ يتصَوّرُ أحَدُنَا أنّ شَعْبَ اللهِ يَخَافُ وقدْ سَمِعَ تِكرَارَ قول الرّبِّ لهُ: "لا تخَفْ؟". لا أظنّ ذلِكَ. إنّ تِكرَارَ الوَعْدِ تأكيدٌ لِلمُؤمِن يزيدُهُ ثِقة وَإيمَاناً. فكيفَ يَخَافُ؟. لقدْ استهلّ دّاوُدُ النبيّ مَزْمُورَهُ السَابعَ والعِشْرينَ بذلِكَ التسَاؤل الوَاثِق مِنْ رَبِّ العَرْش: "الرّبّ نورى وخَلاصِي مِمّنْ أخَافُ؟. الرّبّ حِصْنُ حَيَاتِي مِمّنْ ارتعِبُ؟. إنْ نَزلَ علىّ جَيْشٌ لا يَخَافُ قلبى. إنْ قامَتْ علىّ حَرْبٌ ففِي ذلِكَ أنَا مُطمَئِنٌ. ولسْتُ أخَاف شرّا لأنكَ أنْتَ مَعِي. أرفعُ صَلاتِي فِي اسْم يَسُوعَ البَار. مُتكِلاً على وَعدِكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخِي القارئ العَزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلكَ الرِّسَالة أو غَيرهَا سَتَجدُ ذلِكَ فِي:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] رسالة بُولس الرّسُول الثانيَة إلى كورُنثوسَ ٢: ١١، ورسالته إلى رومية ٨: ٢٨&٣٢ ، إنجيل مرقس ٥: ٣٦ ، سفر التكوين ٥٠: ٢٠
[2] سفر إشعياء ٤٥: ٢٢ ، سفر المزرمير ٣٤: ٤ ، الرسالة إلى العبرانيّين ١٢: ٢، رسالة بُولس الرّسُول إلى مُؤمِنِي فيلبى ٣: ١٢-١٤
[3] سفر المزامير ١٨: ٣٥ & ٦٣: ٨ &٥٠: ١٥ & ٢٣: ٤ ، رسالة بُولس الرّسُول إلى مُؤمِنِي فيلبى ٤: ١٣
[4] سِفرُ أعْمَال الرّسُل ٤: ١٣ – ١٦